الرحلة الى ايطاليا

الليـــــلة الأولى

على البحر

وحيدٌ على ظهر السفينة ساهرُ
وقد لجَّجَتْ فى الغَمْر ، والليلُ غامرُ (١)

علىَّ ومِن حولىَّ ليلٌ مُخَيِّمٌ
وتحتى من الأمواج ليلٌ مُسايِر

وفى النفس ليلٌ ليس يُلْفَى نظيرُه
ألا شَدَّ ما انثالت علىَّ الدياجر (٢)

غريقٌ حوتنى ظلمةٌ طىَّ ظلمةٍ
كأنى إلى الغيب السحيق مسافر

إلى عالم الأشباح لا أُنْس عنده
لحىٍّ ، فمالى الآن قلبىَ صابر !

لقد طاف بى ذِكرى التى قد عدِمتُها
شريكةُ عيشى غيَّبَتْها المقابر

---

(١) لججت السفينة فى الغمر ، أى خاضت اللجة فى عرض البحر .
(٢) انثالت عليه ، انصبت عليه من كل وجه .

فطـاب لنفسى عنـد ذلك وَهْمُهـا
بـأنى إلى حيث الحبيبـة صـائر

ورانت على حسّى العـذّب فَـتْرَةٌ
وأُنسيتُ أنى مُضرَم الصدر واغر (١)

وسُكِّنْتُ حتى ما أحـرّك سـاكناً
وخُـدِّرتُ حتى ليس يهمس خاطـر

وأُذهلتُ عن أمرى وذاتى جميعهـا
وأسْلمْتُنى للكون ، والكون قـادر

*

ومـرّت هنيهـاتٌ طـوالٌ قصـيرةٌ
فمـا لى بهـا علمٌ ، ولا أنا ذاكر

فلمّـا أطلّ البـدر وانسـاح نورُه
على البحر فاختـالت عليـه النـاظر

تَـنبَّهـَت الأحـلامُ فى النفس بَغْتَـةً
وهبّت خِفـافاً من كَـراها لخواطر

وخُيِّـلَ لى أنى عليـه وزوجتى
وُقوفاً ننـاجى موجَـه ونَحـاور

---

(١) رانت عليه ، غلبت عليه — فترة الحس ، فتوره .

وقوفاً كعَهْدَيْنا على النيل أرْوَعٌ
يُلاءُ لِيء في القَمْراء ملآن زاخر

فلا غَرْو أن أرنو إلى البحر هٰهنا
وزوجيَ مسحورَيْن ، والحسنُ ساحر

نراعيه مِلْءَ الناظرَيْن وموجُه
من البدر فضّيُّ الحبائك باهر (١)

عليه كشكل الراقصات مُفَضَّضٌ
من الوَشْي خفّاقُ الذلاذل دائر (٢)

يضجّ حشاه راقصاً مترنّماً
كأن حشاه بالعرائس عامر

تُراقِصُ كلٌّ أختَها في عُبابه
وقد رُفعت في رقضهنّ العقائر (٣)

فيطغى على قلبي السرور مُضاعَفاً
فقلبيَ من فَرْطِ السرور مُعاقِر (٤)

ويبلغ أنسي بالحياة مَبالغاً
فؤاديَ عنها منذُ أرْملتُ قاصر

---

(١) حبائك الماء ، طرائقه والغضون على صفحته .
(٢) الذلاذل ، جمع ذلذل وهو أسفل الثوب .
(٣) رفع عقيرته ، أي صوته .
(٤) المعاقر ، المدمن شرب الخمر .

لقد غَبَّنى حتى نسيت مَذاقَه
وأنكرهُ منّى على الكرْه ناكر (١)

فشُبْتُ إلى نفسى على الفُلْك مسْهَداً
وحيداً فقد طاحت بزوجى المقادر

وعاودنى وَجْدى وشدّ مُخَنَّقى
وغامت على عينى الدموعُ البوادر

وأُذهلتُ عمّا بين سمعى وناظرى
كأنْ ليس لى سمعٌ ولا لِىَ ناظر

عبد الرحمن صدقى

---

(١) غبه أى انقطع عنه زمنا .